OPEN ACCESS
Journal of Arabic Research (AIOU)
jar.aiou.edu.pk
iri.aiou.edu.pk

الخصائص الفنية في قصيدة شكوى لإقبال

Technical and literary characteristics of the poem* complaint to God by Allama Iqbal

۞ د. أخلاق أحمد

أستاذ مساعد في كلية اللغة اللغة العربية،الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد– باكستان

۞۞ د. سميع الله زبيري،

أستاذمساعد في قسم اللغة العربية،جامعة إقبال المفتوحة، إسلام آباد– باكستان

ABSTRACT

Iqbal's poem "complaint" is one of the most distinctive and beautiful poems that reached its climax in its era. It is a clear intellectual content in the free expression and the power of sound artistic photography as his poetry is full of religious fragrance and a shower of faith. He made complaints to Allah Almighty in the words of Muslims who were living in an atmosphere of injustice and persecution. His poetic nature knows the way of expressive words, brighter images, and freshness, as the thought is being represented by him through the words and the compositions inspired by vibrant poetry with innovative pictures and imaginative and creative visions. There is no doubt that this intentionality is the mirror of the inner poet in which he sees himself as the messenger of the human conscience, based on monotheism so that the mirrors of the faithful soul brighten in the shape of poetry. In this poem, he raised a complaint to Allah Almighty in the finest emotions, the most accurate feelings, the esteem of faith, the spirit of supplication, and supplication to Allah through illuminations. He consulted many relevant topics with literary illuminations represented by different innovative styles of poetry mentioning historical accomplishments that Muslims had achieved over the various centuries while fighting infidels and polytheists, breaking idols and statues, upholding the word of oneness (Monotheism) and spreading the values of love and cooperation, establishing justice and equality and calling for knowledge as a path for the progress of nations and civilizations and the revitalization of young people for the sake of jihad and Islam.

Keywords: Iqbal's poem, climax, artistic photography, Muslims

مستخلص البحث

تعد قصيدة إقبال "شكوى" من أميز وأجمل القصائد التى بلغت الذروة في عصرها، وزاعت شهرتها وأخذت تمتد وتتسع حتى تتردد على ألسنة الجمهور إنشادا وغناء بضرورة انطلاقه من مضمون فكري واضح في صريح العبارة وقوة التصوير الفني المحكم حيث لا يتجرد –الشعر لديه– من نفحة دينية ورشحة إيمانية، حيث يشتكى إلى الله على لسان المسلمين الذين كانوا يعيشون في ظلم واضطهاد.

وكانت قريحته الشعرية من ثمة تعرف الطريق جيدا إلى بحر من الكلمات المعبرة والصور الأكثر إشراقا ونضارة لأن الفكر يتمثل لديه عبر الكلمات الناطقة والتراكيب الموحية بلوحات شعرية نابضة بالحياة ذات صور مبتكرة ورؤى خيالية بديعية.

لا شك أن هذه القصدية مرآة الشاعر الداخلي الذي يرى نفسه فيها رسول الوجدان الإنساني القائم على التوحيد، فيجلى مرايا النفس المؤمنة في ثوب شعري، حيث يرفع الشكوى إلى الله سبحانه تعالى في أرق العواطف وأدق المشاعر وحرارة الإيمان وروح التضرع والابتهلال إلى الله من خلال إضاءات على موضوعات عدة، وهي إضاءات تتمثل فيها عن طريق اللوحات عن الإنجازات التاريخية التى أحرزها المسلمون عبر القرون المختلفة في محاربة الكفار والمشركين، وكسر الأصنام والتماثيل، وإعلاء كلمة التوحيد ونشر قيم المحبة والتعاون، وإقامة العدل والمساواة والدعوة إلى العلم سبيلا لتقدم الأمم والحضارات واستنهاض عزائم الشباب من أجل الجهاد والإسلام. [1]

المقدمة: فهذه الدراسة للخصائص الفنية لقصيدة "شكوى" تستجلى لنا قيم جمالية وفكرية تفاعلاً وتعايشاً مع النصوص الشعرية المتمثلة فى صور مختلفة ولوحات فنية رائعة في أغراض شتى، بهدف تحقيق المتعة العقلية واللذة الذهنية للقراء من ناحية، والسعى إلى سد عوز كبير فى الأدب المقارن من ناحية أخرى في تسليط الضوء على براعته النادرة في النظم ومهارته الرائعة في تكوين أجمل الصور وقدرته الباهرة لتوصيل أدق المعاني وأبلغ الأفكار .

ومما يضفى على هذه الدراسة أهمية أخرى أنها تشتمل على دراسة الشاعر قد سخر قريحته الشعرية لتفسير القرآن الكريم وترجمة معانيه، وإصلاح الأمة وإرشاد البشرية وتوعية الشباب المسلم ومعرفة ذاته وتحمل مسؤليته وإخراج العالم من الظلمات إلى النور، لأنه يرى نفسه واعظا حيكما يستثير همم المسلمين ويحثهم على نشر الدين وممارسة الإسلام دون قيد من زمان ومكان، وفي ذلك يقول

أبوالحسن الندوي" أن شعر إقبال من نوع آخر، غير النوع الذي عرفناه وجربناه في شعرائنا المتقدمين والمتأخرين، غير الشعر الذي ندرسه في مدارسنا؛ هذا الشعر تهتز له المشاعر، وتتوتر له الأعصاب، ويجيش له القلب، وتثور له النفس...." [2]

شخصيته الشعرية:من مواليد مدينة سيالكوت في شبة القارة الهندية سنة 1294هـ[3] (1877م) [4]، في أسرة البراهمة الهندية التى يرجع أصلها إلى كشمير[5]، في بيت إسلامي متدين، [6]،تفتحت فيه موهبة شعرية خارقة تتجلى فيها براعته ومهارته، مما جعل شهرته تتوسع رقعة وتطير آفاقا، بما فيه من حصافة الفكر ورصانة العقل، ورهافة الشعور [7]

وما إن تفتحت قريحته الشعرية، وتفجرت ينابيع الشعر في كيانه، أخذ يقول الشعر الإسلامي في جميع المعاني الإسلامية والإنسانية، وتحدث فيه عن الإسلام وحضارته التى رآها صالحة للمجتمعات الإسلامية في كل زمان ومكان، وفي كل عصر وجيل، وأتحف الأوساط الإسلامية كله بشعره الجميل الذي تغنى به كل قريب وبعيد، وأعجب به الناس من كل طبقة وبيئة. [8]

مما يدعو إلى العجب والاستغراب أنه لم يكن قد تجاوز الثانية والثلاثين من عمره حتى يزاحم كبار المفكرين والفلاسفة بآرائه، وكذلك صار من فحول الشعراء الذين يقارنون في شعرهم بين الحضارتين الغربية والإسلامية[9]، وأخذ في شعره يرشد الإنسانية عامة، ويسعى إلى إخراجها من الظلام إلى النور، وفي هذه الفترة كتب قصيدته المشهورة "الشكوى" التى شكى إلى الله فيها على لسان المسلمين ما أصابهم من الحالة السيئة،[10] وذكر أعمال المسلمين الخالدة في سبيله وسبيل الجهاد والإصلاح، واستجلى فيها من إنجازات المسلمين الباهرة في إعلاء كلمة الله ورفعها وما قاموا به من إصلاحات لا نظير لها في العالم ولا مثيل لها في المعمورة [11]ومطلعها:

كيوں ضيا كار بنوں سود فرموش رہوں فكر فردا نه كروں غم دوش رہوں[12]

لم أضيع نفسي ، ولم أقصِّر في العمل ولم أفكر في الغد، حتى أحزن على ماضي[13]

وكان –رحمه الله – يعتمد على الخلق الشعري والإبداع الفني لتقديم شكواه إلى الله ويختار لها الصياغة الفنية الرائعة التى تخدم المعاني والأفكار، والهيكل التركيبى الذى يضئ مما يدور فى خلده من العواطف الجياشة والخواطر البديعة، ويقيم بينها علاقة تبلور الفكرة أكثر فأكثر حتى تظهر المعاني مقترنة

بالألفاظ ومؤتلفة بالتراكيب، ليتفاعل المتلقى مع هذه المعاني السامية والأفكار الجميلة كما يتجلى ذلك في هذه الأبيات التالية:

أشكو وفي فمي التراب وإنما أشكو مصاب الدين للديان

يشكو لك أللهم قلب لم يعش إلا لحمد علاك في الأكوان. [14]

الإشادة بمفاخر المسلمين وتنويه مآربهم

وفي القطع الآتية أخذ يستجلى لنا مفاخر المسلمين ومآثرهم، وكان كل هذه القطعة رغم أنها تحمل موضوعا واحدا في نوعه ولكنها تتضمن إيحاءات متميزة بصور شعرية مختلفة، وهذه هي الظاهرة التى تفسر مدى خلود الشعر وأهميته الخاصة وتميز إمكانية الشاعر وقدرته الفنية، ولا يمكن لشاعر أن يرسم هذه الإيحاءات الفنية الشعرية إلا من خلال الصور التى يبدعها من ثقافته الواسعة ويخترعها من خياله الأفقي ويبتكرها من قدراته الموهبة، ومصدر هذه الإيحاءات الفنية ومبلغها هى تلك اللغة التى ينظم بها الشاعر شعره، ويسجل بها عواطفه الروحانية، ويبدى فيها خواطره الفريدة، ويأسر بها الألباب، ويملأ بها القلوب روعةً وإعجاباً، فلتكن هذه اللغة فطرة فى نفسه، بحيث يبدع الصور ويصلها بالموسيقى الشعرية، ويأتى بأروع الشعر دون أن يخرج على قواعد اللغة وأسسها، فاللغة منبع، وهي ليست مجرد أداة ولا هي تلك الآلة التى يعتبرها بعض النقاد قديما وحديثا [15]، وإنما اللغة كنز الشاعر وثروته وهي فى يدها مصدر شاعريته ووحيه، فكلما ازدادت صلته بها، والتفاعل معها، كشفت له عن أسرارها المذهلة، وفتحت له كنوزها الدفينة، لأن كل صورة فى القصيدة يكمن فيها من العوالم ما لا حدود له، والشاعر هو الذى يفتح هذه الكنوز[16].

وكان إقبال من أعظم الشعراء فى زمانه، وأجملهم لغة ومعرفة لأسرارها وفهما لإدراكها وتعمقاً فى أغوارها، وتضلعاً بكنوزها وثروتها الهائلة واستخراجا للمعاني الدقيقة من الكلمات والحروف مما لا يدركه الفرد العادي، وإنما يدركه الشاعر الذى له صلة وطيدة باللغة، وعلامة وثيقة معها، وقد كان له باع طويل فى معرفة اللغة وفهم أسرارها حيث كان يشيع إيحاءات رائعة عبر الكلمات التى تتناسق رصانة فى الإطار وتنسجم مؤتلفة فى النظم وتتآزر منسجمة مع المعاني وملائمة للأفكار لكى يترك فى

النفوس إحساسا قويا، وشعوراً بليغاً وعاطفةً صادقةً كما نرى عنده في بعض الأبيات من القطع الشعرية :

وكأن ظل السيف ظل حديقة	خضراء تنبت حولنا الأزهارا
نحن الذين استيقظت بأذانهم	دنيا الخليفة من تهاوي الكرى
نحن الذين إذا دعوا لصلاتهم	والحرب تستقي الأرض جاما أحمرا
بلغت نهاية كل أرض خيلنا	وكأن أبحرها رمال البيد
وفي محفل الأكوان كان هلالنا	بالنصر أوضح من هلال العيد
في كل موقعة رفعنا راية	للمجد تعلن آية التوحيد [17]

فلاشك أن للألفاظ روحا تتحرك لتثير المشاعر وتحمس العواطف، وتضرم الدم في العروق، كلما كان الشاعر قادرا على استعمالها، بارعا فى نظمها ومتمكنا من تركيبها تركيبا يؤهله إلى خلق جديد وإيحاء بليغ، وكان إقبال يمتاز بمهارة لغوية فائقة وإجادة فنية رائعة حيث أنتج لنا صورا جذابة فى أخيلة أخاذة نطل من خلالها إلى مشاهد ومناظر ناطقة وموحية كما تتخللها حرارة الإيمان وروح العزة والشرف والمجد وجذوة الإسلام، كما يتجلى ذلك في هذه الأبيات:

شان آنكهوں میں نه جچتی تهی جہانداروں کی	کلمه پڑهتے تهے ہم چهاؤں میں تلواروں کی [18]
إن شأن أهل الدنيا لا تعجبنا	وكنا نقرأ كلمة التوحيد فى ظل السيوف[19]

ولذلك يقول عنه أبوالحسن الندوي:أشهدت على نفسي كلما قرأت شعره جاش خاطري، وثارت عواطفي، وشعرت بدبيب المعاني والأحاسيس في نفسي للحماسة الإسلامية في عروقي، وتلك قيمة شعره، وأدبه في نظري".[20]

الحنين إلى الماضي الزاهي والبكاء على الحالة الراهنة:

كانت نزعة الارتداد إلى الماضي الزاهي تتجلى بكثرة فى شعره، ولكنها تأخذ أشكالاً متعددة وصورا بليغة، وأخيلة عميقة، فهي مشبوبة بالتفاؤل الحسي وكانت تختلط باليقظة والصحوة كما أنها تمتزج امتزاجا وثيقا باسترجاع تلك العظمة والكرامة واستعادة ذلك المجد والشرف، وتوفرت عنده هذه

النزعة في الارتداد إلى الماضي والحنين إلى الوطن فى قطاع عريض من شعره الذى عبر به عن إحساسه الرازح، ويتغلغل بها إلى أعماق النفوس حزنا وسعادة وألما ورأفة كما في هذه الأبيات:

يا طيب عهد كنت فيه منارنا فبعثت نور الحق من فاران

وأسرت فيه العاشقين بلمحة وسقيتهم راحا بغير دنان

أحرقت فيه قلوبهم بتوقد الإيمان لا بتهلب النيران

أشرق بنورك وابعث البرق القديم بومضة لفراشك الظمآن[21]

كما يتجلى ذلك فى هذه القصيدة الرائعة التى شكى فيها إقبال إلى حالة المسلمين، وقد وصف ما حل بهم، وتداعت فى مخيلته ذكراها القديمة المشرقة قبل التحريف، معتمدا على المقارنة بين الحال الواقعية التى لا تمت بصلة بالإسلام ولا بالحضارة الإسلامية الخالدة والحالة الماضية الحافلة بكل مظاهر النعيم والسرور، والمجد والشرف والعزة والكرامة حتى يتمكن من إبراز مبلغ تأثره بالفاجعة التى نزلت بها، وكانت الصور التى استعان بها في رسم هذه المشاعر الأليمة والظروف الأليمة التى تبعث فى النفوس عواطفا مشحونة بالأسف والحسرة على مصير هذه الديار .

أكبادنا احترقت بأنات الجوى ودماؤنا نهر الدموع القاني

والعطر فاض من الخمائل والربا وكأنه شكوى بغير لسان

أو ليس من هول القيامة أن يكو ن الزهر نماما على البستان

النمل لا يخشى سليماناً إذا حرست قراه عناية الرحمن

أرشد براهمة الهنود ليرفعوا ال إسلام فوق هياكل الأوثان

وهذه هي العواطف النبيلة والمشاعر النقية التى يشيعها إقبال فى النفوس والقلوب حيث لا ينضب معينها ولا يخبو أوارها، وأخذ يشحذ مشاعرنا ويشجع هممنا على أن نجدد تلك الإنجازات الباهرة والمآثر الخالدة، وأن نسترجع ذلك الشرف المفقود والمجد الغابر، وأن نستعيد للأمة ذلك التشخص الكامل والهوية المستقلة، وأن نرد إلى هذه الأمة تلك السيادة والرئاسة التى كنا نحظى بهما

ونعتز بهما في العالم الإنساني اعتزازا وافتخارا، وكم كانت هذه السيادة والقيادة متميزة في المعمورة لما فيها من عدل وإنصاف ومساواة وأخوة، واحترام للإنسانية وكرامة للحضارة الإنسانية العظمي.[22]

آگیا عین لڑائی میں اگر وقت نماز قبلہ رو ہو کے زمین بوس ہوئی قوم حجاز

اک ہی صف میں کھڑے ہو گئے محمود ایاز نہ کوئی بندہ رہا اور نہ کوئی بندہ نواز

بندہ صاحب ومحتاج وغنی ایک ہوئے تیری سرکار میں پہنچے تو سبھی ایک ہوئے[23]

لوحل وقت الصلاة فى وقت الحرب فشعب الحجاز توجه إلى القبلة وسجد

لقدقام محمودالغزنوى وأياز فى صف واحد(فى الصلاة) ولم يكن هناك فرق بين الولي والعبد (الحاكم والمحكوم)

إن العبد والسيد والفقير والغني صاروا وحدة حينما وصلوا إلى حضرتكم صاروا متساوين[24]

إنه سخر قريحتة لتوظيف التوجيهات الإسلامية وإبراز القيم الروحانية التى تترجم عن الحضارة العربية الإسلامية الخالصة، وكان حظ هذه التوجيهات والقيم بأنه يطلب من الله سبحانه وتعالى أن يرحم حالة المسلمين وأن ينعم كما أنعم على الأسلاف، وأن يزكيهم بالإيمان والإسلام،ويسهل أمور هذه الأمة وأن يعبد لهم طريق السعادة والأمن، وأن يجمعهم على كلمة التوحيد والإيمان والرسالة، وأن يجعل معابد الهنود وكنائس النصارى مساجد الإسلام ومعاقلهم.

رحماك رب هل بغير جباهنا عرف السجود ببيتك المعمور

كانت شغاف قلوبنا لك مصحفا يحوي جلال كتابك المسطور

إن لم يكن هذا وفاء صادقا فالخلق في الدنيا غير شعور

ليس الشعر فى الحقيقة إلا كلاماً تنفعل لمعانيه النفوس وتتأثر بمغزاه القلوب، وتروق لموسيقاه الآذان، ولا يتحقق هذا التفاؤل الحي والتأثر النابض والنغمة الحلوة إلا بالصياغة الفنية المحكمة حيث يتميز الشعر الجيد من جملة الفنون الجميلة لانطلاقه من مضمون فكرى ظاهر فى صريح العبارة استيعابا واستساغة . وذلك لأن الشعر لا يؤلف من مواد اللغة كلاما يخلو من كل نفحة شعورية أو يصاغ من لغة لا تقدر على إثارة المشاعر وتحقيق اللذة الفنية وإمتاع الذوق الأدبي، فالأصل فى الشعر ألا ينطلق إلا من مضمون فكرى، ولكنه لا يسمو إلى درجة الفن المتميز إلا بما يتجاوزه به المضمون الفكرى من

إمكانيات الأداء، وهذه الإمكانية لا تتمثل إلا فى الاستجابات البلاغية ومدى الاستعانة بها على رسم لوحات فنية جيدة أو تمثيل المعاني التى تنطلق من خلال التشخيص أو التجسيم أو ربط الأجزاء وتآزرها فى تشبيهات تحقق الحقائق أقرب إلى الأفهام والعقول باختيار الكلمات الناطقة والتراكيب الفصيحة لتترك على المشاعر إيقاعا لطيفا وإحساسا دقيقا وإشعارا مؤثرا[25].

قمریاں شاخ صنوبر سے گریزاں بھی ہوئیں　　پتیاں پھول کی جھڑ جھڑ کے پریشاں بھی ہوئیں

وہ پرانی روشیں باغ کی ویران بھی ہوئیں　　ڈالیاں پربن برگ سے عریاں بھی ہوئیں

قید موسم سے طبیعت رہی آزاد اس کی　　کاش گلشن میں سمجھتا کوئی فریاد اس کی ! [26]

وفرت"طيور"القمرى من غصن شجرالصنوبر　　وانتشرت أوراق الزهور بعد ما سقطت
وأصبحت الممرات القديمة في البستان خربة　　وأصبحت الأغصان عارية من ملابس الأوراق
إن طبيعة(يعنى نفسه)كانت محررةمن قيد الموسم　　يا ليت أحد فى البستان يفهم استغاثته [27]

رسم الشاعر فى هذه الأبيات أهم معالم لحالة المسلمين ووصفهم بأنهم مثل الحديقة التى كانت من أجمل الحدائق وأزهاها جمالا وخضرة، قد حل بها الخريف، وذهب عنها الربيع، ويرى أن حال المسلمين الآن مثل هذه الحديقة التى تعرت أشجارها من حلل الربا، وفرت طيورها إلى الوديان، وأصبحت هذه الحديقة خالية من تغريد الطيور الشادية، وكما أن الأوراق والزهور اليانعة هي التى كانت زينة الأشجار وحليتها بالألوان المختلفة قد سقطت وتناثرت هنا وهناك وهذه الصورة تعكس لنا حالة المسلمين فى شبه القارة وقد انتشروا وتفرقوا بعد أن كانوا متحدين ومتكاملين.

وفي البيت اللاحق يرسم لنا منظرا آخر لهذه الحديقة إذ أن الطرق والمسالك التى كانت فيها تعتبر من أجمل الممرات لكونها بين الزهور الملونة وبين الأشجار المورقة الظليلة، وقد تحولت إلى طرق خربة ومسالك ذابلة، ولأن الأغصان الخضراء التى يصورها بالنباتات الجميلة التى قد خلت من ملابسها الجميلة.

فقد كان يقصد الأذهان بالتأثير العاطفي والجمال الفنى المحكم، ويوجه العقل الإنساني، حيث يملى عليه التوجيهات الإسلامية، ويذكي فى نفوس الناس حرارة الإيمان وعاطفة الإسلام وقنديل الحضارة الإسلامية الخالدة وشعور العودة إلى الله سبحانه تعالى، فأتى بهذه العواطف النبيلة فى خيال طريف، حيث يستقى مادة شعره من الفطرة والطبيعة، فيشبه نفسه بالبلبل ويعبر عما يختلج فى نفسه من

المشاعر والخواطر، ويتمنى بلبل هذه الحديقة التى آلت إلى الخراب والدمار، ولكنه ظل يغرد راجيا أن يستجيب أحد لإغاثته ويستمع إلى أغنيته من كان له قلب يحب ونفس تضطرب [28].

وفى البيت الأخير أحاطت به عاطفة أليمة وغمره الحزن العميق حيث يخرج من هذا الماضى الزاهي إلى الحاضر المؤلم ويرى أن هذه الجزيرة عادت خالية من حرارة الإيمان وروح الإسلام والثقافة الإسلامية الخالدة، وإن كانت مركزا لها، ويقصدها العالم للحصول على المعرفة والإطلاع[29]

شعرنا أن العاطفة صادقة والخيال متألق والفكر لطيف، ويود أن يحرك بهذه العناصر المتآزرة النفوس الإنسانية وها هي تتطلع إلى الله سبحانه تعالى، وتعود إلى الإيمان والتوحيد، وتسترجع لهذه الأمة المجد والشرف والجاه والحظوة في لوحة من اللوحات الفنية الرائعة التى ترسم لنا هذه الأحوال كأنها تطفو أمام عيوننا في حيز من الطبيعةالموحية ووشائج الفطرة الساحرة.

لقد خلقه الله سبحانه وتعالى مثل هذا الطير الذى لا يستقبل الصبح إلا مغردا بحمده والثناء عليه، ويلهج لسانه بعظمته ويصدح بواحدانيته، وهكذا خلقه ليبتهل إليه ويتضرع منيبا إليه مما يدل على أعظم صلة بينه وبين خالقه، ولا يغفل عنه تضرعا وابتهالا.

لا يعيش هذا الطائر فى هذا البستان ليتمتع بالحياة وينسى هدفه من هذه الدينا الفانية، كأنه يعيش فيه حياة أبدية وعيشة سرمدية، ويقضى معظم وقته ليبنى بيته العظيم ومنزله المتطاول، بل ينظر إلى الهدف الذى خلق لأجله، ويرنو إلى الواجب الذى لا يعيش دونه ولا يستغنى عنه، ويريد أن يبين للمسلم أن هدفه الأعظم من الحياة إعلاء كلمة الله والجهاد، ونشر التوحيد وبث القيم الإسلامية الخالدة. [30]

وقد تجلى لنا هنا – من خلال نظرة وجيزة – أنه كان شاعرًا وأديبًا وفنانًا متعدِّدَ المواهب، يفيض شعره عاطفةً يهتز لها الوجدان،كما يتجلى عبقريتة الفذة ومهارته الفائقة فى رسم لوحات فنية فى موضوعات شتى وأغراض متنوعة، حيث لم يوظف الشعر لإرضاء الخواطر، واقتناص الكلمات الموحية والتراكيب المتراصة والعبارات الناطقة دون هدف أسمى ومرام أقدس، بل أرسل نفسه على سجيتها، وغرف من قرارها، وابتدع بقوه قريحته ومهارته الفائقة صوراً تجلت فيها ثقافته الإسلامية وحضاراته العربية وعواطفه الروحانية، "إن أعظم ما حملنى على الإعجاب بشعر إقبال هو : الطموح، والحب والإيمان، وقد تجلى هذا المزيج الجميل فى شعره وفى رسالته أعظم مما تجلى فى شعر معاصر، ورأيت نفسى قد

طبعت على الطموح والحب والإيمان، وهي تندفع اندفاعا قويا إلى كل أدب ورسالة يبعثان الطموح وسمو النفس، وبعد النظر والحرص على سيادة الإسلام، وتسخير هذا الكون لصالحه والسيطرة على النفس والآفاق، ويغذيان الحب والعاطفة، ويبعثان الإيمان بالله والإيمان لمحمد صلى الله عليه وسلم، وبعبقرته سيرته وخلود رسالته، وعموم إمامته للأجبال البشرية كلها"[31] .

الخاتمة

تم بحمد الله وتوفيقه هذا البحث الذي تناولت في مستهله خلاصته لتكون إطلالة واضحة للمتلقي، مستجلياً الملامح العامة لقصيدة الشكوى التى يشكو فيها على لسان المسلم إلى الله، حيث سلط الأضواء على الإنجازات التى حققها المسلون عبر القرون، ثم تتبعت حياة الدكتور العلامة محمد إقبال بإيجاز واختصار حيث حاولت الوقوف على شخصيته الشعرية التى لم ينشد الشعر لإرضاء الجمهور ولا لإبراز القيم الجمالية بل يتعدى إلى الجمع بين العواطف الإيمانية والمعاني السامية التى مصدرها القرآن والإسلام.

تعرضت للملامح العامة من القصيدة حيث يتجلى فيها إجادته الرائعة في رسم لوحات فنية تثبت من خلالها مكانته الفنية وظيفته الأساسية التى كانت تتمثل في إثبات عظمة الله وهداية الإنسانية وإرشاد المؤمن من جانب وتحقيق المتعة العقلية واللذة الذهنية لدى المتلقى إحساساً وشعوراً، وإيقاعاً وفنا وعاطفةً من جانب آخر.

وفي نهاية المطاف سجلت أهم النتائج التى توصلت إليها خلال كتابة هذا البحث، وصنفت قائمة المصادر والمراجع حسب الترتيب الأبجدي ليتسنى للقاريء الاطلاع على أهم موضوعات البحث بكل يسرٍ وسهولةٍ.

النتائج

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وأصلى وأسلم على سيدنا محمد الخاتم لما سبق، الحمد لله الذي مكّن الباحث من كتابة هذا البحث، ولولا توفيقه وفضله تعالى لما استطاع أن ينجزه، وفيما يلى أتصدى لذكر أهم النتائج:

- نال إقبال شهرة واسعة بقصيدته "الشكوى" التى ابتكرها منفردا عن شعراء زمانه حيث أنه وجد قبولا رائعاً وتقديرا كبيرا دون شعراء عصره بعد إخراجها لأنها هزت العالم الإسلامي وأحدثت ضجة كبيرة في حلقات العلم والشعر، وبالتالي نجد أنها تتميز لما فيها من الأفكار النادرة والمعاني السامية.
- الخصائص الفنية تعد المعيار الأساسي في الحكم على أصالة التجربة لدى الشاعر وقدرته البارعة على تشكيل تجربته الشعرية في نسق يحقق المتعة واللذة للمتلقي.
- يعتبر الشاعر محمد إقبال من أميز الشعراء الإسلاميين الذين أثروا في المتلقي عبر أسلوبه الشعري الجديد النابع من فكره وخياله التصويرى البديع المتمثل في لوحات فنية مبتكرة تظهر في شعره، علاوة على عاطفته الإيمانية وأخيلته.
- وكان يقصد بهذه القصيدة تشجيع المسلمين على الإنجازات التى حققوها قديما بقوة الإيمان والتمسك بالتقوى والإسلام من جانب والاسترحام من الله والاستعطاف على حالتهم السئية.

المصادر والحواشي

1- مولانا غلام رسول مهر ، مطالب كلام اقبال اردو، الطبعة الاولى، ترجمه وتشريح : (لاہور : شیخ غلام علی اینڈ سنز (پرائیوٹ لیمٹیڈ). ص 271.

2- أبو الحسن على الحسينى الندوى، روائع إقبال، الطبعة الرابعة، (كراچى: مجلس نشريات اسلاميه ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م). ص 29.

3- ڈاکٹر شگفته زکریا، فکر و فنِ اقبال، الطبعة الاولى ، (لاہور: سنگت پبلیشرز، ٢٠٠٤ء)، ص 07

4- سيد عبد الماجد الغوري، ديوان محمد إقبال، الجزء الأول، الطبع الثالثة،(مكتبة دار ابن كثير، بيروت 207)م ص 19.

5- سيد عبد الواحد، إقبال(فكره وفنه)، ترجمة: نعيم الله ملك، الطبعة الأولى (باكستان: أبو ذر ببليكيشن، لاهور)، ص11

6- الدكتور أكبرحسين قريشي، مطالعة تلمحيات وإشارات إقبال، الطعبة الثانية، (باكستان: إقبال إكيديمي، لاهور، 2004م)،ص2.

7- المصدر نفسه.

8- سيد عبد الماجد الغوري، ديوان محمد إقبال، الجزء الأول، الطبع الثالثة،(مكتبة دار ابن كثير، بيروت 207)م ص 16.

9- أبوالحسن على الحسينى الندوى، روائع إقبال، الطبعة الرابعة، (كراچى: مجلس نشريات اسلاميه ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م). ص24.

10- الأستاذ عبد الواحد، إقبال (فكره وفنه)، ترجمه نعيم الله ملك، الطبعة الأولى (باكستان: أبو ذر ببليكيشن، لاهور) ص20

11- سيد عبد الماجد الغوري، ديوان محمد إقبال، الجزء الأول، الطبع الثالثة،(مكتبة دار ابن كثير، بيروت 207)م ص 33.

12- علامه محمد إقبال، كليات إقبال،ص 71.

13- الأعمال الكاملة لشاعر الإسلام محمد إقبال، تقديم وتحقيق وترجمه: الدكتورحازم محفوظ،ص 167.

14- سيد عبد الماجد الغوري، ديوان محمد إقبال، الجزء الأول، الطبع الثالثة،(مكتبة دار ابن كثير، بيروت 207)م ص 94.

15- في النقد الأدبي، مقدمة الأستاذ عبد اللطيف شرارة، الطبعة الأولى (مؤسسة ناصر الثقافة 1981ء)، مقالة: نازك الملائكة، الشاعر واللغة، ص267.

16- المصدر نفسه، ص262.

17- سيد عبد الماجد الغوري، ديوان محمد إقبال، الجزء الأول، الطبع الثالثة،(مكتبة دار ابن كثير، بيروت 207)م ص 96.

18- علامه محمد إقبال، كليات إقبال، ص72.

19- الأعمال الكاملة لشاعر الاسلام محمد إقبال، تقديم وتحقيق وترجمه: الدكتورحازم محفوظ، ص169

20- أبوالحسن على الحسينى الندوى، روائع إقبال، الطبعة الرابعة، (كراچى: مجلس نشريات اسلاميه ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م). ص55.

21- سيد عبد الماجد الغوري، ديوان محمد اقبال، الجزء الأول، الطبع الثالثة،(مكتبة دار ابن كثير، بيروت 207)م ص 97.

22- غلام صابر، اقبال شاعر فردا، ص:29.

23- علامه محمد إقبال، كليات إقبال، ص:72.

24- الأعمال الكاملة لشاعر الإسلام محمد إقبال، تقديم وتحقيق وترجمه: الدكتورحازم محفوظ، ص:170

25- محمد الهادي الطرابلسى، خصائص الأسلوب في الشوقيات، الطبعة الأولى، منشورات الجامعة التونسية، 1981ء)، ص10.

26- علامه محمد إقبال، كليات إقبال، ص:75.

27- الأعمال الكاملة لشاعر الاسلام محمد إقبال، تقديم وتحقيق وترجمه: الدكتورحازم محفوظ، ص:172.

28- شرح بانگ درا (لغت اور تشريح)، شارح: ڈاكٹر خواجه حميد يزدانى، ص:298.

29- مطالب كلام إقبال اردو، ترجمه وتشريح : مولانا غلام رسول مهر، ص:213 ، هذه القصيدة من بحر الخفيف، والقاقية من المتواتر.

30- عبد الوهاب عزام،محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره، (مؤسسة الهندواوي للتعليم والثقافة، القاهرة،2012م) ص 92.

31- أبوالحسن على الحسينى الندوى، روا ئع إقبال،ص: 6

الحواشي

1- مولانا غلام رسول مہر ، مطالب کلام اقبال اردو، الطبعة الاولى، ترجمہ وتشریح : (لاہور : شیخ غلام علی اینڈ سنز (پرائیوٹ لیمٹیڈ). ص 271.

2- أبو الحسن على الحسينى الندوى، روائع إقبال، الطبعة الرابعة، (كراچى: مجلس نشريات اسلاميہ ١٤٠٣ھ/ ١٩٨٣م). ص 29.

3- ڈاکٹر شگفتہ زکریا، فکر و فن إقبال، الطبعة الاولى ، (لاہور: سنگت پبلیشرز، ٢٠٠٤ء)، ص 07

4- سيد عبد الماجد الغوري، ديوان محمد إقبال، الجزء الأول، الطبع الثالثة،(مكتبة دار ابن كثير، بيروت 207)م ص 19.

5- سيد عبد الواحد، إقبال(فكره وفنه)، ترجمة: نعيم الله ملك، الطبعة الأولى (باكستان: أبو ذر بليكيشن، لاهور)، ص11

6- الدكتور أكبرحسين قريشي، مطالعة تلمحيات وإشارات إقبال، الطبعة الثانية، (باكستان: إقبال إكيديمي، لاهور، 2004م)،ص2

7- المصدر نفسه.

8- سيد عبد الماجد الغوري، ديوان محمد إقبال، الجزء الأول، الطبع الثالثة،(مكتبة دار ابن كثير، بيروت 207)م ص 16.

9- أبوالحسن على الحسينى الندوى، روائع إقبال، الطبعة الرابعة، (كراچى: مجلس نشريات اسلاميہ ١٤٠٣ھ/ ١٩٨٣م). ص24.

10- الأستاذ عبد الواحد، إقبال (فكره وفنه)، ترجمه نعيم الله ملك، الطبعة الأولى (باكستان: أبو ذر بليكيشن، لاهور) ص20

11- سيد عبد الماجد الغوري، ديوان محمد إقبال، الجزء الأول، الطبع الثالثة،(مكتبة دار ابن كثير، بيروت 207)م ص 33.

12- علامہ محمد إقبال، كليات إقبال،ص 71

13- الأعمال الكاملة لشاعر الإسلام محمد إقبال، تقديم وتحقيق وترجمہ: الدكتورحازم محفوظ،ص 167

14- سيد عبد الماجد الغوري، ديوان محمد إقبال، الجزء الأول، الطبع الثالثة،(مكتبة دار ابن كثير، بيروت 207)م ص 94.

15- في النقد الأدبي، مقدمة الأستاذ عبد اللطيف شرارة، الطبعة الأولى (مؤسسة ناصر الثقافة 1981ء)، مقالة: نازك الملائكة، الشاعر واللغة، ص267

16- المصدر نفسه، ص262

17- سيد عبد الماجد الغوري، ديوان محمد إقبال، الجزء الأول، الطبع الثالثة،(مكتبة دار ابن كثير، بيروت 207)م ص 96.

18 - علامہ محمد إقبال، كليات إقبال، ص72

19 - الأعمال الكاملة لشاعر الاسلام محمد إقبال، تقديم وتحقيق وترجمہ: الدكتورحازم محفوظ، ص169

20- أبوالحسن على الحسينى الندوى، روائع إقبال، الطبعة الرابعة، (كراچى: مجلس نشريات اسلاميہ ١٤٠٣ھ/ ١٩٨٣م). ص55.

21- سيد عبد الماجد الغوري، ديوان محمد إقبال، الجزء الأول، الطبع الثالثة،(مكتبة دار ابن كثير، بيروت 207)م ص 97.

.

22 - غلام صابر، إقبال شاعر فردا، ص:29

23 - علامہ محمد إقبال، كليات إقبال، ص:72

24 - الأعمال الكاملة لشاعر الإسلام محمد إقبال، تقديم وتحقيق وترجمہ: الدكتورحازم محفوظ، ص:170

25- محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، الطبعة الأولى، منشورات الجامعة التونسية، 1981ء)، ص10

26 - علامہ محمد إقبال، كليات إقبال، ص:75

27 - الأعمال الكاملة لشاعر الاسلام محمد إقبال، تقديم وتحقيق وترجمہ: الدكتورحازم محفوظ، ص:172

28 - شرح بانگ درا (لغت اور تشريح)، شارح: ڈاكٹر خواجہ حميد يزدانى، ص:298

29- مطالب كلام إقبال اردو، ترجمہ وتشريح : مولانا غلام رسول مہر، ص:213 ، هذه القصيدة من بحر الخفيف، والقاقية من المتواتر.

30- عبد الوهاب عزام،محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره، (مؤسسة الهندواوي للتعليم والثقافة، القاهرة،2012م) ص 92.

31 - أبوالحسن على الحسينى الندوى، روا ئع إقبال،ص: 6